صفوف العمال العرب في مدينة حيفا، قرر نادي «شعاع الامل»، في شهر تشرين الثاني ١٩٤٢، حل نفسه واقامة «اتحاد نقابات وجمعيات العمال العرب»، الذي تحول، وبسرعة كبيرة، الى محور للحركة النقابية العربية التقدمية في البلاد[٦].

والى جانب ظاهرة تشكل العديد من النوادي السياسية والاجتماعية التقدمية، بدأت تظهر في المدن الرئيسية في فلسطين مجموعة من الخلايا والحلقات الماركسية. ففي مدينة الناصرة مثلا، قام «فؤاد نصار»، بعد عودته من العراق وايران إثر فشل ثورة رشيد علي الكيلاني، بتشكيل حلقة ماركسية ضمت «سليم خليف»، و «خليل خوري» و «خليل ذيب»، و «شفيق بشارة»، و «بشارة طنوس» و «فوزي بيرقدار» و «منعم جرجورة». وكان اعضاء هذه الحلقة يجتمعون بصورة دورية ويطلعون على النشرات الماركسية الى أن اصبحت حلقتهم جزءا من عصبة التحرر الوطني في فلسطين[٧].

عندما حدث الانقسام القومي في صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني، في ربيع العام ١٩٤٣، كان قد تبلور، اذن، داخل المجتمع العربي في فلسطين تيار وطني تقدمي عريض جمع المثقفين والعمال، ونتج عن مجموعة من المبادرات، التي وإن اختلف القائمون بها الا انها كانت تصب عمليا في مصب واحد. وقد سهل خروج الشيوعيين العرب من صفوف الحزب الشيوعي الفلسطيني عملية بلورة مواقف هذا التيار وتجميع القوى المساهمة فيه. وهكذا، ومن خلال الشيوعيين العرب، وقادة «اتحاد نقابات وجمعيات العمال العرب» في حيفا، وأعضاء الحلقات والخلايا الماركسية، وقادة «رابطة المثقفين العرب»، تشكلت في حيفا، في بدايات خريف العام ١٩٤٣، عصبة التحرر الوطني في فلسطين كتنظيم وطني تقدمي عريض وقف الشيوعيون العرب على رأسه.

وفي شهر شباط ١٩٤٤، اصدرت عصبة التحرر الوطني في فلسطين اول بيان رسمي لها ضمنته ميثاقها الوطني واسماء لجنتها المركزية، وباشرت باصدار نشرات اسبوعية مطبوعة على ورق باللون الاصفر تتضمن مقالات وتعليقات تبين موقف العصبة من الاحداث السياسية الجارية في فلسطين وفي العالم.

وإثر قيام عصبة التحرر الوطني، صار «اتحاد نقابات وجمعيات العمال العرب» في حيفا مركزا للاتجاهات اليسارية داخل الحركة النقابية العربية في فلسطين، وخصوصا بعد ان نجح، في ايار ١٩٤٤، في إصدار صحيفة «الاتحاد» كلسان حال جميع العمال العرب في البلاد.

وفي شهر آب ١٩٤٥، استطاع «اتحاد نقابات وجمعيات العمال العرب»، بالتعاون مع المنظمات النقابية اليسارية التي انسحبت من جمعية العمال العربية الفلسطينية في يافا والقدس وغزة والناصرة والمجدل وغيرها، تشكيل «مؤتمر العمال العرب في فلسطين»، الذي تحول الى أكبر وأهم منظمة نقابية عربية في فلسطين؛ حيث ضم، بين صفوفه، اكثر من عشرين الف عامل، واستطاع ان يحصل على اعتراف اتحاد النقابات العالمي به كممثل للحركة النقابية العربية في فلسطين[٨].